Khroufa SAID¹ & Amara FATAH²

THE CURRENT EFFECTS OF THE ALGERIAN FAMILY AS AN INSTITUTION OF SOCIAL DEVELOPMENT AND ITS ROLE IN JUVENILE DELINQUENCY...(FACTORS, CAUSES, ANALYTICAL THEORITICAL APPROACHES EXPLAINING JUVENILE DELINQUENCY)

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.7-3.7>

Research Article

Received:

31/05/2021

Accepted:

03/07/2021

Published:

01/09/2021

This article has been scanned by iThenticate
No plagiarism detected

Copyright © Published by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The research of criminal act structure of minors is considered as social phenomenon related to different human communities in spite of their difference in values, standards and social rules. In terms of this phenomenon, the Algerian society is one of concerned societies in which investigation remains complex because research pass through different levels linked to social organization forms that Emile Durkheim considers as integral part of social system where durability and continuity depend on.

Anthony Giddens admits that structure and act are in constant state of development and construction, that is why a new step of this construction and development are shaped because criminal act has a common purpose needs a decision taking and judicious organization where group of minors and band become hierarchical organization in professionalism state.

The latter led to a new transformation in terms of phenomenon processing that is one of the greatest disasters affect the interest of individual, security and stability of society in general en particular.

As far as these problems and hypothesis that criminal phenomenon lies down in terms of structure of criminal act for minors in the Algerian society, we set up a filed study in Cité Seybouse, Wilaya of Annaba in order to shed light on repercussions of this disaster on social values system in the analysis of structure of criminal act of minors and its interpretation so as to define development way or method of this social structure till policies instauration that can diminish this phenomenon which we will deal with answering the following sub-hypothesis:

1. Is the criminal act structured and developed according to social system?
2. Do group of minors play a role in producing criminal act?.

Key words: Structure of Act, The Algerian Family, Group of Minors.

¹ Researcher, Badji Mokhtar Annaba University, Algeria, khroufa.said2300@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-7996-0252>

² Prof. Dr. , Badji Mokhtar Annaba University, Algeria

واقع الأسرة الجزائرية كمؤسسة التنشئة الاجتماعية ودورها في انحراف الحدث (الأسباب، العوامل، المقاربات النظرية التحليلية المفسرة لانحراف الحدث)

خروفة سعيد³

عمارة فاتح⁴

الملخص

تعد التنشئة الاجتماعية عملية أساسية وحاسمة في حياة الأحداث، فبفضلها يتعلم الحدث، كيف يصبح كائنا اجتماعيا يعيش في جماعة ويسلك سلوكا اجتماعيا مناسباً لكل موقف وكل ظرف ويتعلم كيف يصبح كائنا اجتماعيا يعيش في جماعة ويسلك سلوكا اجتماعيا مناسباً لكل موقف وكل ظرف ويتعلم كيف يلتزم بقيم وعقائد وعادات وتقاليد معينة وإذا كانت الأسرة هي المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية لأنها نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تظهر وتتطور فيه جماعة اجتماعية وأساسية ونظام اجتماعي رئيسي وليس في أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأعلى لضبط السلوك إلا أنها لا يمكن أن تنعزل عن المؤسسات الأخرى القريبة إليها في إنجاز هذه المهمة الكبيرة¹.

وفي سياق الاتجاه البنائي الوظيفي نجد تالكوت بارسونز الذي يهتم بدراسة كل جزء من النسق الاجتماعي بباقي أجزائه المكونة له، ركز على كيفية قيام الأسرة بتنشئة أبنائها وتعليمهم أدوارهم داخل مجتمعهم، وإقامة العلاقات التفاعلية مع الآخرين، تدوم وتستمر الأسرة، كما تمارس وظائفها البنوية مثل تحقيق مستلزمات منزلية، ودور كل فرد/ حدث، يظهر الانحراف لما تقتصر الأسرة في أداء وظائفها أو عندما لا يلتزم بما علمتهم الأسرة إياه². في حين نجد أن ظاهرة انحراف الأحداث ليست غريبة على المجتمعات الإنسانية في تاريخها الطويل ولكنها لم تصبح مشكلة اجتماعية خطيرة إلا في منتصف القرن الماضي، ومع ذلك فإن مواجهة هذه الظاهرة بالقانون تارة وبالعلم تارة أخرى، لا زالت قاصرة على بلوغ المستويات المطلوبة بالرغم من انحلال العالم وتفتحه ومشاركة العلماء في جميع تخصصاتهم في دراسة الظاهرة الانحرافية، ولقد قدم لنا العلماء الكثير من الفرضيات والنظريات العلمية في ميدان السبب³.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، انحراف الحدث، الأسرة الجزائرية.

المقدمة:

تعد التنشئة الاجتماعية عملية أساسية وحاسمة في حياة الأحداث، فبفضلها يتعلم الحدث، كيف يصبح كائنا اجتماعيا يعيش في جماعة ويسلك سلوكا اجتماعيا مناسباً لكل موقف وكل ظرف ويتعلم كيف يصبح كائنا اجتماعيا يعيش في جماعة ويسلك سلوكا اجتماعيا مناسباً لكل موقف وكل ظرف ويتعلم كيف يلتزم بقيم وعقائد وعادات وتقاليد معينة وإذا كانت الأسرة هي المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية لأنها نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تظهر وتتطور فيه جماعة اجتماعية وأساسية ونظام اجتماعي رئيسي وليس في أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأعلى لضبط السلوك إلا أنها لا يمكن أن تنعزل عن المؤسسات الأخرى القريبة إليها في إنجاز هذه المهمة الكبيرة⁴.

وفي سياق الاتجاه البنائي الوظيفي نجد تالكوت بارسونز الذي يهتم بدراسة كل جزء من النسق الاجتماعي بباقي أجزائه المكونة له، ركز على كيفية قيام الأسرة بتنشئة أبنائها وتعليمهم أدوارهم داخل مجتمعهم، وإقامة العلاقات التفاعلية مع

³ الباحث، جامعة باجي مختار، الجزائر، khroufa.said2300@gmail.com

⁴ أ.د.، جامعة باجي مختار، الجزائر

الآخرين، تدوم وتستمر الأسرة، كما تمارس وظائفها البنيوية مثل تحقيق مستلزمات منزلية، ودور كل فرد/ حدث، يظهر الانحراف لما تقتصر الأسرة في أداء وظائفها أو عندما لا يلتزم بما علمتهم الأسرة إياه⁵. في حين نجد أن ظاهرة انحراف الأحداث ليست غريبة على المجتمعات الإنسانية في تاريخها الطويل ولكنها لم تصبح مشكلة اجتماعية خطيرة إلا في منتصف القرن الماضي، ومع ذلك فإن مواجهة هذه الظاهرة بالقانون تارة وبالعلم تارة أخرى، لا زالت قاصرة على بلوغ المستويات المطلوبة بالرغم من انحلال العالم وتفتحه ومشاركة العلماء في جميع تخصصاتهم في دراسة الظاهرة الانحرافية، ولقد قدم لنا العلماء الكثير من الفرضيات والنظريات العلمية في ميدان السبب⁶.

أولاً: مدخل مفاهيمي.

1- مفهوم الأسرة:

هي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الحدث ويعيش بين أعضائها مع أفرادها في سنواته الأولى، ويقع تحت تأثيرها ويستمتع إلى توجهات أفرادها، والأسرة هي (المعمل النفسي) الذي ينال فيه الطفل أول قسط من التربية وينعم فيها بالحب والطمأنينة، ويصاحبه أثرها طول حياته، وللأسرة مسؤولية كبرى ودورها في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الحدث في كبره، فلا شك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم، وما يتشربه من تقاليد وعادات ومعايير للسلوك إنها هي نتاج لما يتلقاه الحدث في أسرته منذ يوم ولادته⁷.

وتظهر أهمية الأسرة، كونها المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية والسلوكية لإتجاهاته نحو مختلف الموضوعات الخارجية، كما تساهم الأسرة في نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال المتعاقبة في شكل قيم وعادات، فتكون لدى الحدث عقلية التمييز بين الجائز وغير الجائز⁸.

2- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يعرفها علماء النفس الاجتماعي هي مختلف تجارب التعلم الاجتماعي والتي من خلالها يعبر الطفل/ الحدث تدريجياً مراحل النمو الشخصي، فهو يتعلم كيف يندمج مع عالمه الأسري واستدخال المعطيات الأولى عن الأخلاق والثقافة، والتعرف على معايير وقيم المجتمع الذي يعيش فيه أي التصرف وفق الأطر التي تفرضها التربية التي يتحصل عليها حتى يصبح عضو اجتماعي، حامل العضوية في الجماعة الاجتماعية، وتعتبر أيضاً التنشئة الاجتماعية هي العملية الاجتماعية التي تتم داخل الأسرة تكسب الأفراد/ الأحداث، قيم وأخلاق ومعايير اجتماعية، تتطبع عليها منذ الولادة والنشأة حتى تبلغ سن الرشد، وهذا ما لمسناه في الأسر الجزائرية قيد الدراسة التحليلية الوصفية، بحيث تنتج تلك التصرفات والسلوكات من ثقافة فرعية معينة داخل الأسرة قد تعكس على شخصية الفرد خارج الأسرة أي على العالم الخارجي⁹.

3- مفهوم الحدث المنحرف:

من المنظور الاجتماعي: يطلق مفهوم الحدث على الصغير طوال مرحلة عمره التي تبدأ منذ ولادته وحتى يتم له النضج النفسي والاجتماعي وتتكامل له عناصر الرشد، والحدث المنحرف من هذا المنظور هو ضحية ظروف بيئة اجتماعية كانت أم اقتصادية أم صحية أم ثقافية أم حضارية¹⁰.

*من المنظور السيكولوجي:

يعرفه علماء النفس بأنه: "هو ذلك الشخص الذي يرتكب فعلاً يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنة وفي البيئة ذاتها، نتيجة لمعاناته لصراعات نفسية لا شعورية تدفعه لا إرادياً لإرتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة أو العدوان أو الكذب... الخ.

إذ تتضمن الناحية السيكولوجية للأحداث المنحرفين سوء التوافق أو سوء التكيف الاجتماعي، ولكن يجب أن نلفت النظر إلى أن ليس جميع اللامتكيفين من الأحداث مجرمين، وليس جميع الأحداث المجرمين لا متكيفين أولاً اجتماعيين¹¹.

ثانياً: الأسرة كوسط اجتماعي خاص في التنشئة الاجتماعية.

تعتبر التنشئة الاجتماعية منعرجاً حاسماً في حياة الفرد والمجتمع باعتبارها مرحلة هامة تجعل من الفرد كائناً اجتماعياً ذا سلوك اجتماعي معين، مقتبس من قيم وعقائد وعادات وتقاليد مأخوذة من بيئة الإنسان الاجتماعية، ونظراً للأهمية التي نكتسبها التنشئة الاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع، رشحها لتكون محل الإهتمام عند العديد من علماء الاجتماع وعلماء النفس ابتداءً من الأسرة.

1- الأسرة:

يميل الحدث بطبعه إلى التقليد، وأول صور السلوك التي تصادفه وتثير فيه النزعة إلى التقليد هو ما يحدث في نطاق الأسرة، فالأسرة هي المجتمع الأول والخلية الأولى التي يبدأ الشخص أو الحدث فيها حياته ويقضي فيها طفولته. وفي هذا المجتمع يبدأ التشكيل الاجتماعي لنفسية الحدث وعقليته، وفي صلته بأفراد الأسرة تتم عملية التكيف الأولى¹².

2- وظائف الأسرة:

لقد بينت الدراسات الاجتماعية أن وظائف الأسرة تتلخص فيما يلي:

- الإنجاب والتفاعل الوجداني بين أفراد الأسرة.
- الحماية الجسدية لأفراد الأسرة.
- إعطاء مكانة اجتماعية للكبار والصغار.
- التنشئة الاجتماعية.
- الضبط الاجتماعي¹³.

ويشير "وليام أوجبرن" إلى 06 وظائف للأسرة:

- أ. الوظيفة الاقتصادية: تستهلك الأسرة ما كانت تنتجه.
- ب. الوظيفة الاجتماعية: يستهدف أفراد الأسرة مكانتهم الاجتماعية تبعاً لمكانة أسرهم في المجتمع.
- ج. الوظيفة التعليمية: تعلم الأسرة أفرادها حرفة أو صناعة أو أي مهنة أخرى.
- د. الوظيفة الوقائية: تلعب الأسرة دوراً في الحماية الجسدية والاقتصادية والنفسية.
- هـ. الوظيفة الدينية: كالصلاة وقراءة الكتب الدينية وممارسة العبادات.
- و. وظيفة التليسة: تلعب الأسرة دور ترفيهي كبير ولقد أخطر "وليام أوجبرن" أن فقدان الأسرة لهذه الوظائف هو الذي أدى إلى تفككها وانحلالها¹⁴.

كما أكد "تالكوت بارسونز" أحد علماء الاتجاه البنائي الوظيفي أن عملية "التمايز" تؤدي إلى تزايد المؤسسات التي بها جعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحاً¹⁵.

3- الأسرة والتنشئة الاجتماعية:

إن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة هي وظيفة تربية الأطفال وتهذيبهم. ولا تقوم التربية على عائق الأم فقط بل تقوم على كاهل الأب أيضاً، والتربية سلوك معتدل لا إفراط فيه ولا تفريط فلا تخنق إرادة الأطفال ولا تكبت رغباتهم وحاجاتهم.

ثالثاً: الأسباب والعوامل البيئية التي تساهم في انحراف الحدث.

هناك علاقة متفاعلة بين تصدع أو تكسر مفاصل التنظيم الاجتماعي أو تقطع علاقات أعضائه أو ضعف فاعلية ضوابطه الاجتماعية (التفكك) وخروج الحدث عن معايير وقيم المجتمع العام أو المحلي أو الأسرة (الانحراف).
*وينحصر موضوع انحراف الأحداث على التفكك الأسري فإنه بمعناه الواسع يعني عدم تكيف أو ضعف في الروابط التي تربط الزوجين بعضهما ببعض ورباطهما بأبنائهما بعضاً¹⁶.

1- التصدع أو التفكك الأسري:

فالأسرة القوية المتماسكة التي تقوم على الود والتفاهم بين الوالدين، وبينهما وبين الأبناء يخرج منهما شخصية سوية لا تنساق وراء النزعات الشريرة، وتقاوم كل إغراء يدفع بها إلى سلوك سبيل الجريمة أو الانحراف¹⁷.
أما الأسرة المفككة أو المتصدعة أياً كان سبب تفككها يتولد عنها اضطراب نفسي لدى الحدث، وعدم استقرار قد يدفع به إلى الإجرام، وقد أسفرت الدراسات المختلفة عن التصدع الأسري يكون أكثر تأثيراً وخطورة على المنحرفين الإناث بمقارنتها بالمنحرفين الذكور¹⁸.

وعلى كل نجد أن التصدع الأسري يتخذ صورتين إحداها فيزيقية والثاني سيكولوجية.

أ- التصدع الفيزيقي « Physical disruption »:

يعني فقدان أي من الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت، أو الهجر، أو الانفصال، أو الطلاق، أو السجن. والبيوت التي تحوي هذا النوع من التصدع تعرف بالبيوت المحطمة (Broken homes)، وهي كثيراً ما تؤدي لنتائج سيئة تهيء للانحراف، فقد يصاب الحدث بالقلق بسبب غياب الوالد أو الوالدة، وقد يصحب الانفصال والطلاق في الحالات توترات إنفعالية للأحداث مما يعرضهم للانحراف، حيث يتنازعهم بيتان وسلطان، يترتب عليه اختلاف في المعاملة، وتذبذب وسوء في استخدام السلطة الضابطة، وفقدان للأمن والطمأنينة مما يؤدي بهم إلى البحث عنها في أماكن أخرى، غالباً تكون منحرفة وقد تكون في أغلب الأحيان وكراً للأحداث المنحرفين أو أصدقاء السوء، وهكذا تؤثر البيوت

المحطمة على التكيف الإنفعالي عند الأحداث، وتقف حجر عثرة دون إشباع حاجاتهم الأساسية وتمنع من إكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة لنمو الشخصية، وبذلك تصبح نفسية الأحداث مهيئة للانحراف.

ب-التصدع السيكولوجي « Psychological disruption »:

ذلك التصدع الذي يبدو من خلال إدمان الخمر، المرض العقلي أو النفسي، الإضطراب الإنفعالي للآباء والمناخ الأسري المميز بالصراع الداخلي والتوتر المستمر، فهذا من شأنه أن يشكل عاملاً هاماً في خلق الانحراف، إذ تشير بعض الدراسات إلى أن مثل هذا التصدع السيكولوجي للأسرة يكون على مزاملة بالانحراف، في حين أن السعادة والبناء السليم لحياة الأسرة يكونان ذات علاقة بالتوافق الناجح للمجتمع وعلامة على عدم وجود أي مظاهر للانحراف¹⁹.

2-السلوك التربوي للأسرة:

وفيما يتعلق بالعلاقة بين التربية الخاطئة والانحراف، فقد دلت معظم الدراسات والأبحاث على أن التربية الخاطئة من أهم العوامل البيئية صلة بالجريمة والانحراف.

ويشير تعبير التربية الخاطئة إما إلى عدم المبالاة والتجاهل من جانب الوالدين بسلوك الأحداث، وإما إلى القسوة المسرفة في التربية والتقويم، أو اللين والتهاون المسرف، أو التذبذب في المعاملة، إن كل واحدة من هذه الأساليب عندما ترتبط بعوامل أخرى تكون لها علاقة خاصة بسلوك السلوك، ويرجع الخطأ في التربية إلى جهل الأبوين أو أحدهما بأساليب التربية والتهذيب السليمة، ويشير هذا إلى أهمية العناية بإعداد الراغبين في الزواج أو حديثي الزواج لحياة الأبوة والأمومة وإمدادهم بالمعلومات الضرورية عن تربية الأحداث، وتلك مهمة ينبغي أن تحملها مراكز رعاية الأمومة والطفولة²⁰.

3-المستوى القيمي والخلقي السائد في الأسرة:

يعتبر الإنهيار الخلقي والقيمي في مقدمة العوامل البيئية التي تدفع الحدث إلى الانحراف، حيث أن أهم عوامل الإنهيار الأخلاقي داخل الأسرة بل وأخطرها هو انحراف الوالدين أو أحدهما، أو لانحراف أكبر الأبناء أو أكثر البنات، والمقصود بالإنهيار الخلقي والقيمي فقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل وانعدام القيم الروحية، مما يجعل الحياة داخل الأسرة مجرد من معاني الشرف أو الفضيلة أو السلوك الطيب، وتصبح فيها الجريمة أو الانحراف أو سوء الخلق أمراً عادياً، لا يرى فيه أفراد الأسرة غضاضة ولا يحسون فيه معنى الخطيئة²¹.

وقد أشار بعض الباحثين بوجه خاص إلى علاقة جنوح الأحداث بجنوح الوالدين، ذلك أنهم يؤكدون على أن الطفل حيوان صغير مقلد يتأثر بكل ما يحيط به من ألفاظ سلوكية مختلفة، وليس أهم من الوالدين من يستطيع أن يرسم للطفل طريق المحاكاة والتقليد، فالطفل يتعلم الكثير من والديه ويتعلم ذلك بسرعة فائقة، فكل إضطراب في سلوك الوالدين أو انحراف في شخصيتهم لاشك يعكس أثره على شخصية الطفل عاجلاً أو آجلاً.

ويمكن أن تلاحظ ثلاث درجات يؤثر من خلالها الإنهيار الخلقي والقيمي على انحراف الأحداث:

- عندما يعلم الآباء في خطة محكمة الأحداث ارتكاب الجرائم.
- عندما يكتسب الأحداث دون تعليم مباشر أنماط الجريمة عن طريق التقليد لسلوك الآباء أو غيرهما من أعضاء الأسرة.
- عندما يكتسب الأبناء/ الأحداث أنماط سلوك أخرى تتجه إلى السلوك المعادي للمجتمع.
- هذا وقد ينطوي أيضاً تحت الإباحية وانهيار المستوى الخلقي في الأسرة الصور الآتية:
- عدم احترام وتقدير العادات والتقاليد وأنماط السلوك المتعارف عليها في حدود المستوى الطبقي والمكانة الاجتماعية وفي إطار الجيرة والمجتمع بحسب قوة النمط ودرجة اتساعه.
- اختفاء القيم الروحية، أو إنعدامها كلية سواء بصورة مكشوفة أو مستترة ويدخل في إطار ذلك الإنصراف عن تأدية الشعائر الدينية وما يستلزمه من فرائض وطقوس.
- إنهيار معاني الصفة وتغليب الغرائز، والإستسلام لها سواء لضعف في المقومات الأخلاقية أو لأسباب مرضية فيزيقية.
- الهروب من الواقع الاجتماعي والأخلاقي السائد في المجتمع ومحاكاة نماذج معينة من الحياة في مجتمعات أخرى، تختلف ظروفها وثقافتها وتراثها الاجتماعي عن المجتمع الذي تعيش فيه الأسرة ومن أمثلة ذلك إقامة السهرات الليلية الصاخبة بما يصاحبها من خمر ومخدرات ورقص مزدوج وما إلى ذلك.
- ومن هنا تلعب الإباحية المنبثق في إطار الأسرة دوراً مباشراً في تشكيل شخصية الناشئ الصغير مما يؤدي به إلى الإحساس الخاطئ بظلم المجتمع ونظمه وقسوة الآخرين عليه وضغطهم على حريته الشخصية مما قد يدفعه إلى كافة ضروب وأشكال السلوك الانحرافي²².

رابعاً: المقاربات النظرية التحليلية والمفسرة للحدث المنحرف.

1- نظرية التعلم الاجتماعي:

ومن أعلامها ألبرت باندورا « Bandura » ووالتر ميشل « Mishel » وريتشارد والترز « Walters »، نجد أن سلوك الأحداث يتبع ردود الأفعال من قبل الآخرين سواء أكان سلبي أم إيجابياً، وخاصة أولئك الناس الكبار المحيطين بهم ولديهم علاقات تواصل معهم، وبشكل خاص الآباء والإخوة الكبار أو ما يسميه "توماس" الناس المهتمين، إضافة إلى ذلك ما يشاهده الصغار الأحداث على شاشة التلفاز وغيره من وسائل الإتصال ولنفرض أن الأطفال / الأحداث يشاهدون فيلماً يتسم بالعنف. فقد شاهد الأحداث شخصاً بالغاً يضرب ويستخدم العنف، وإذا ما لاحظوا أن هذا السلوك تم تعزيزه أو مكافأته، فعلى الأرجح سوف يستجيب الحدث بنفس الأسلوب إذا ما مر بنفس التجربة.

*ويقترح العالم باندورا أن سلوك العنف عند الأحداث هو نتيجة للعلاقات المضطربة عند اليافعين، هنا نجد أن المثال الذي يحتذيه الحدث سيئاً وبالتالي نجد أن السلوك المنحرف هو سلوك متعلم من البيئة الأسرية²³.

2- نظرية الإحباط لجون دولار John Dollard:

يرى أنصار هذه النظرية أن العدوان / السلوك الانحرافي عبارة عن رد فعل طبيعي لما يواجهه الفرد من إحباطات حيث أن الإحباط يولد طاقات في النفس من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب ما حتى يشعر الفرد بالراحة منها، ومن أساليب التخفيف أو الإستهلاك لهذه الطاقات للسلوك العدواني.

وهنا نرى أن العدوان أو مواجهة الآخرين وتعنيفهم ليس دائماً بالشكل الوحيد والإستجابة الآلية للإحباطات، بل يعد طريقة أو شكل من أشكال التصريف لهذه الطاقة، وهناك أشكال أخرى يصرف بها الفرد هذه الطاقات²⁴.

واعتبروا العدوان / السلوك الانحرافي استجابة فطرية للإحباط تزداد شدته وتقوى حدته كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه، فإذا منع الإنسان من هدف ضروري له شعر بالإحباط (خبرة مؤلمة) واعتدى بطريقة مباشرة على مصدر إحباطه، إن وجد في نفسه الشجاعة على مهاجمته ومعاقبته²⁵.

وقد بينت بعض الدراسات الأخرى أن الإحباط لا يؤدي بالضرورة إلى السلوك العدواني، بل قد تظهر أنواع أخرى من السلوك مثل طلب العون والمساعدة من الآخرين أو الإنسحاب أو الإلتجاء إلى تعاطي الخمر والمخدرات، ويتدخل في هذا الموقف الكثير من العوامل الخاصة بتربية الطفل وعلاقته بالديه وخبرته الشخصية السابقة التي تجعل الطفل يتعلم أن يستجيب للإحباط بالسلوك العدواني وبناءً على ذلك فإن كثيراً من علماء النفس المحدثين يميلون إلى اعتبار أن السلوك العدواني هو سلوك مكتسب²⁶.

3- نظرية التحليل النفسي والانحراف لـ "ابراهيمسن":

وهو من علماء النفس الاجتماعي الذين اعتمدوا على نظرية فرويد في تفسير الجريمة والانحراف، يعتقد "ابراهيمسن" أن جرائم الأحداث ماهي 'لا نتيجة لصراعات بين الأنا والأنا الأعلى في الشخصية، والمنحرف هو ذلك الشخص الذي سيطرت عليه الهوى ويعاني من عدم المقدرة على السيطرة عليها وكبح نزواتها. وقد يكون مر ذلك خبرات الطفولة السيئة وعدم مقدرة الأهل على توفير الحب والرعاية، فهؤلاء الأحداث يعانون من أنا ضعيفة غير قادرة على التكيف في المجتمع بشكل سوي، وهي الأشكال المنحرفة المتطرفة هنا المريض نفسياً « Psychosis » والذي لا يعبر أي إنبته لشعور المجني عليهم، ولا يستطيع السيطرة على ملذاته، وفي هذا المجال يرى عالم النفس التحليلي "أوغست أكونر" « August Aichoru » أن ضغوط الحياة وحدها غير قادرة على تفسير الحالة العاطفية للأحداث. وهنا يأتي بمفهوم الأحداث الكامنين « Latent Delinquents »، هؤلاء الفنية التي تقودهم حياتهم الأسرية المضطربة للبحث عن الإشباع الذي لرغبتهم بدون أية اعتبارات لمشاعر الآخرين ومعايير الخطأ والصواب²⁷.

خامساً: واقع الأسرة الجزائرية في ظل التنشئة الاجتماعية وأثرها في انحراف الحدث.

بينت سلسلة الدراسات التي أجراها الباحثون حول ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري الدور الكبير الذي تلعبه الأسرة في بروز هذه الظاهرة، فإن انحراف الأحداث في الجزائر راجع إلى عدم إشباع حاجات الحدث البيولوجية والنفسية والاجتماعية، وأن غالبية الأحداث المنحرفين ينحدرون من الوسط الريفي وتعيش أسرهم في بيوت قصديرية، وهم أميون وآبائهم ذوي دخل ضعيف، وغياب الوالدين يؤثر على توجيه الأبناء نحو الانحراف، كما يرتبط الانحراف بانعدام الجو الأسري الديمقراطي وتباين الإتجاهات الوالدية في التربية، كما إتضح أن الحدث المنحرف يعاني من تفكك أسري مما يولد عنده آثار نفسية سلبية تدفعه إلى الانحراف، وأن مشكلة التمون لها علاقة بالانحراف في الجزائر، كما تلعب التغيرات والتحولات العميقة دور فيه²⁸.

ويخلص "نوار الطيب" في دراسة قيمه له أن أكثر من 50% من أسر الأحداث المنحرفين تنتمي إلى الطبقة الوسطى التي تميل على الفقر، ويعاني الأحداث المنحرفين من سوء معاملة آبائهم لهم وهم يعيشون في أسر كبيرة الحجم ومتفككة²⁹.

واهتم "علي مانع" بدراسة أثر التغير الاجتماعي على انحراف الأحداث في الجزائر فوجد أن التنقل من الريف إلى المدينة يساعد على الانحراف نظرا للتحويلات المجتمعية السريعة في المجتمع الجزائري، كما يرتبط الانحراف في المدينة بالأسرة الممتدة وفي الريف بالأسرة النووية، وتزيد درجة الانحراف في الأسرة المكتظة والفقيرة، وتنتشر الأمية عند آباء المنحرفين وينقص التماسك داخل أسرهم، وتتميز أسر المنحرفين الأحداث بوجود سوابق بين أخواتهم وأقاربهم كما يرتبط علي مانع بين انحراف الأحداث وبين الفقر والبطالة من وجهة وأسلوب التربية المتشدد وعدم النجاح المدرسي من جهة ثانية، وفي الأخير يشير إلى الصراع الثقافي بين الأحداث المنحرفين وأوليائهم وإنعدام التهذيب الديني والخلقي وصحبة سوء³⁰.

خلاصة:

لقد عرفت الأسرة الجزائرية تغيرا كبيرا، ساهم بشكل واضح في انتشار ظاهرة انحراف الأحداث، فقد أصبحت الأسرة أكثر تفككا وأقل تماسكا، وأهملت وظائفها في التنشئة الاجتماعية والتربية، وتلاشي ضبطها لأفرادها، ونام الأولياء عن مسؤولياتهم داخل أسرهم، من ناحية التقصير في أدوارهم التربوية التعليمية والتهذيبية، كما ساد الصراع بين الآباء والأمهات، فذاع الشقاق والعنف بين أفراد الأسرة مما ساعد على انحراف الأبناء. كما تفككت الأسرة الجزائرية نتيجة ظروف سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية، وأن تحقيق التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمحيط الاجتماعي، يتم بالأساس تكييف الحدث مع الأسرة والبيئة الاجتماعية ونقل التراث الأخلاقي والقيمي والاجتماعي بصورة سوية، يحث ذلك التوافق بين رغبات وإشباع حاجات الحدث، ومعايير الأسرة والجماعة من خلال الامتثال لمطالبه والاندماج والذوبان داخل الأسرة وإتباع أساليب وقائية تجعل الوالدين يقومون بدورهم تحت طائلة الرعاية والتكفل النفسي الاجتماعي والإلتزام يسبل رعاية الأحداث، وشعورهم بروح المسؤولية، وتقدير قيمة الوقت والجهد لدى الحدث عبر عملية التفاعل الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المراجع باللغة العربية:

بوفولة بوخميس: "الانحراف، مقارنة نفسية واجتماعية"، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط 01، سنة 2010، الجزائر.
جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: "الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، كلية الخدمة الاجتماعية، ط 01، 2001، مصر.
جمال معتوق: "مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي"، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، دار بن مرابط للنشر والطباعة، ط 01، 2008، المحمدية، الجزائر.
عايد عواد الوريكات: "نظريات علم الجريمة"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 04، 2004، الأردن.
محمد شفيق: "السلوك الإنساني"، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ط 01، 1990، مصر.

محمد مصطفى زيدان: "النمو النفسي للطفل والمراهق"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 01، 1980، السعودية.
معنى خليل العمر: "علم اجتماع الانحراف"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 01، سنة 2009، عمان، الأردن.

ب- مراجع باللغة الفرنسية:

Jeu pierre citau, Brigitte eugelhardt Bitrain : « Introduction à la psychologie ; concepts et études de cas paris ; Aramand colin, 1999.

ج- الرسائل والمذكرات المنشورة وغير المنشورة:

حمداوي ربيعة: "علاقة الحي بالسلوك المنحرف عند الحدث"، دراسة ميدانية في بعض الأحياء بدائرة موزاية، مذكرة ليسانس، علم اجتماع جريمة وانحراف، ولاية البليدة، 2007-2008، الجزائر.
نوار الطيب: "دراسة انحراف الأحداث في الجزائر، أسسها وطرق علاجها"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع بجامعة عنابة، 1990، الجزائر.
علي مانع: "عوامل جنوح الأحداث في الجزائر"، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2002، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة.

الهوامش

- 1 حمداوي ربيعة: "علاقة الحي بالسلوك المنحرف عند الحدث"، دراسة ميدانية في بعض الأحياء بدائرة موزاية، مذكرة ليسانس، علم إجتماع جريمة وانحراف، ولاية البليدة، 2007-2008، ص 08.
- 2 بوفولة بوخميس: "الإنحراف مقارنة نفسية واجتماعية"، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط 01، 2010، جامعة باجي مختار -عنابة-الجزائر، ص 02.
- 3 جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: "الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، كلية الخدمة الاجتماعية، ط 01، 2001، القاهرة، مصر، ص 07.
- 4 حمداوي ربيعة: "علاقة الحي بالسلوك المنحرف عند الحدث"، دراسة ميدانية في بعض الأحياء بدائرة موزاية، مذكرة ليسانس، علم إجتماع جريمة وانحراف، ولاية البليدة، 2007-2008، ص 08.
- 5 بوفولة بوخميس: "الإنحراف مقارنة نفسية واجتماعية"، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط 01، 2010، جامعة باجي مختار -عنابة-الجزائر، ص 02.
- 6 جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: "الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، كلية الخدمة الاجتماعية، ط 01، 2001، القاهرة، مصر، ص 07.
- 7 محمد شفيق: "السلوك الإنساني"، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ط 01، 1990، القاهرة، مصر، ص ص 24-23.
- 8 محمد مصطفى زيدان: "النمو النفسي للطفل والمراهق"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 01، 1980، الرياض، السعودية، ص 238.
- 9 Jeau pierre citau, Brigitte eugelhardt Bitrain : « Introduction à la psychologie : concepts et études de cas par : Aramand colin, 1999, p 104.
- 10 جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: "الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، ط 01، 2001، الإسكندرية، مصر، ص 23.
- 11 المرجع نفسه، ص ص 24-23.
- 12 جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: "الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، ط 01، 2001، القاهرة، مصر، ص 65.
- 13 بوفولة بوخميس: "الإنحراف، مقارنة نفسية واجتماعية"، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط 01، سنة 2010، جامعة باجي مختار -عنابة-الجزائر، ص 105.
- 14 بوفولة بوخميس: "الإنحراف، مقارنة نفسية واجتماعية"، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط 01، سنة 2010، جامعة باجي مختار -عنابة-الجزائر، ص 107.
- 15 المرجع نفسه، ص 107.
- 16 معنى خليل العمر: "علم اجتماع الإنحراف"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 01، سنة 2009، عمان، الأردن، ص 128.
- 17 جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: "الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، كلية الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ط 01، 2001، الإسكندرية، مصر، ص ص 66-65.
- 18 المرجع نفسه، ص ص 66-65.
- 19 جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: "الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، كلية الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ط 01، 2001، الإسكندرية، مصر، ص 66.
- 20 المرجع نفسه، ص 67.
- 21 المرجع نفسه، ص 67.
- 22 جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: "الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، كلية الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ط 01، 2001، مصر، ص ص 69-68.
- 23 عايد عواد الوريكات: "نظريات علم الجريمة"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 04، 2004، الأردن، ص 124.
- 24 جمال معتوق: "مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي"، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، دارين مرابط للنشر والطباعة، ط 01، 2008، المحمدية، الجزائر، ص 168.
- 25 المرجع نفسه، ص 168.
- 26 المرجع نفسه، ص ص 173-174.
- 27 عايد عواد الوريكات: "نظريات علم الجريمة"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 04، 2004، عمان، الأردن، ص 122-121.
- 28 بوفولة بوخميس: "الإنحراف مقارنة نفسية واجتماعية"، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط 01، 2010، الجزائر، ص ص 126-125.
- 29 نوار الطيب: "دراسة إنحراف الأحداث في الجزائر"، أسسها وطرق علاجها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع بجامعة عنابة، 1990.
- 30 علي مانع: "عوامل جنوح الأحداث في الجزائر"، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2002، جامعة باجي مختار -عنابة-الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة.